

الإمام الحسن بن علي

(عليه السلام)

تأليف

سيد مهدي آيت الله

ترجمة

كمال السيد

ولادته و نشأته :

في الخامس عشر من شهر رمضان ، ربيع القرآن ، ولد الإمام الحسن (عليه السلام) .

في بيت طيني صغير فتح عينيه ، وتربى في أحضان جدّه محمد (صلى الله عليه وآله) وأبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمّه فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

كان سيدنا محمد يحب حفيده الحسن ويقول : إنه ابني ، ويقول : إنه ريجانتي من الدنيا .

و طالما رآه المسلمون يحمل الحسن (عليه السلام) على عاتقه ويقول : إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين . ثم يدعو الله قائلاً : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه .

وكان سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) يردد دائماً : الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة .

وذات يوم كان رسول الله يصلّي في المسجد ، فجاءه الحسن وهو ساجد فصعد على ظهره ثم رقبته ، وكان الرسول يقوم برفق حتى ينزل الحسن ، فلما فرغ من صلاته قال بعض المسلمين : يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ، فقال (صلى الله عليه وآله) : إن هذا ريجانتي وإن ابني هذا سيّد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين .

أدبه :

كان الحسن مع أخيه الحسين في طريقهما إلى المسجد ، فشاهداً شيخاً يتوضأ لكنه لا يحسن الوضوء .

فكرّ الحسن (عليه السلام) كيف يصلح وضوء الشيخ دون أن يسيء الأدب ، فتقدما إلى الشيخ وتظاهرا بالنزاع ، وكل منهما يقول : أنت لا تحسن الوضوء ، ثم قال للشيخ : كن حكماً بيننا ، ثم راحا يتوضآن .

كان الشيخ يراقب وضوءهما ، وأدرك هدفهما ، فقال مبتسماً : كلاكما تحسنان الوضوء .

وأشار إلى نفسه وقال : ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لا يُحسن الوضوء ، وقد تعلّم منكما .

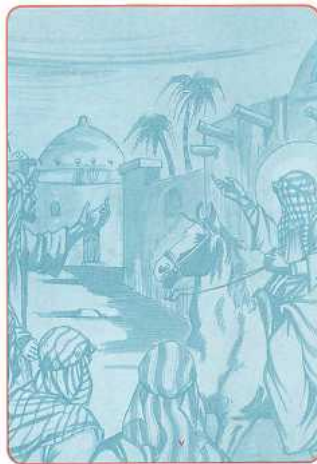
وشاهد أحد الصحابة رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) يحمل على عاتقه الحسن والحسين . فقال الصحابي : نِعَمَ الجمل جملكما .
فقال سيدنا محمد : ونِعَمَ الراكبان هما .

تقواه :

كان الإمام الحسن (عليه السلام) أعبد أهل زمانه . حجّ بيت الله ماشياً خمسة وعشرين حجة .
كان إذا قام للوضوء والصلاة ، اصفرّ لونه وأخذته رجفة من خشية الله ، وكان يقول : حقّ على كل من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله .
فإذا وصل باب المسجد رفع رأسه إلى السماء ، وقال بخشوع : إلهي ضعيفك ببابك ، يا محسن قد أذاك المسيء ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك ، يا كريم .

حلمه :

كان الإمام الحسن ذات يوم في الطريق ، فصادفه رجل من أهل الشام وكان يكره أهل البيت ، فراح يسبّ ويشتم الحسن (عليه السلام) ، وظل الحسن ساكناً لا يجيبه إلى أن انتهى . عندها ابتسم الحسن (عليه السلام) وقال بعد أن سلّم عليه :
أيها الشيخ أظنّك غريباً . . . إن سألتنا أعطيناك ، و لو استرشدتنا أرشدناك ، وإن كنت جائعاً أشبعناك ، وإن كنت عرياناً كسوناك ، وإن كنت محتاجاً أغنياك ، وإن كنت طريداً آويناك ، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك .



فوجئ الرجل الشامي بجواب الحسن ، وأدرك - على الفور - أن معاوية كان يخدع الناس و يشيع فيهم عن علي وأولاده ما ليس بحق .
تأثر الرجل وبكى ثم قال : أشهد أنك خليفة الله في أرضه ، وإن الله أعلم حيث يجعل رسالته ، لقد كنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ و الآن أنت أحبّ خلق الله إليّ .
ومضى الرجل مع الإمام إلى منزله ضيفاً إلى أن ارتحل .

سخاؤه وكرمه :

1. سأل رجل الحسن بن علي (عليه السلام) فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار .
2. وجاء أحد الأعراب فقال (عليه السلام) : أعطوه ما في الخزانة ، فوجد فيها عشرون ألف دينار .
3. كان الإمام الحسن يطوف حول الكعبة فسمع رجلاً يدعو الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن (عليه السلام) إلى منزله ، وبعث إليه بعشرة آلاف درهم .
4. وجاءه رجل فقال له : اشتريت عبداً ففرّ مني ، فأعطاه الإمام ثمن العبد.

الخلافة :

التحق سيدنا علي (عليه السلام) بالرفيق الأعلى ليلة 21 من شهر رمضان المبارك إثر اغتياله على يد الخارجي " ابن ملجم " فخلفه ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) في الخلافة ، وبايعه المسلمون ؛ فنهض بقيادة الأمة ومسؤولية الخلافة ، وله من العمر 27 سنة .

وفي صباح اليوم الأول صعد المنبر وألقى خطاباً تاريخياً معلناً استمرار سياسة أبيه في العدل والمساواة والتصدي لمؤامرات المنحرفين عن الإسلام :
" لقد قُبِضَ في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولم يُدرکه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فيقيه بنفسه وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجّهه برأيته ، فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، ولا يرجع حتى يفتح الله عليه . . و لقد توفي في الليلة التي عُرج فيها بعيسى بن مريم ، والتي قُبِضَ فيها يوشع بن نون " وصي موسى (عليه السلام) "

وما خَلَّفَ صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضّلت عن عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله " .

ثم خنقته العبرة فبكى ، وبكى الناس ، ثم قال :

أنا ابن البشير . . أنا ابن النذير . . أنا ابن الداعي إلى الله بأذنه . . أنا ابن السراج المنير . . أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . . أنا من أهل بيت فرّض الله مودّتهم في كتابه فقال تعالى :

{ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى و من يقترف حسنة نزد له فيها حسناً }^[1] فالحسنة مودّتنا أهل البيت .

نهض عبد الله بن عباس ، وقال : معاشر الناس ! هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه .

فاستجاب له الناس ، وقالوا : " ما أحبّه إلينا وأوجب حقه علينا " وبادروا إلى البيعة له بالخلافة .

مؤامرات معاوية :

استمر معاوية في مؤامراته ضدّ الإمام الحسن (عليه السلام) كما كان في عهد سيدنا علي (عليه السلام) ، فكانت حرب صفين ، ثم معركة النهروان بسبب تمرّده على الخلافة ومحاولته لاغتصابها من أصحابها الشرعيين .

لقد انتخب الناسُ الحسن (عليه السلام) خليفةً لرسول الله وأميراً للمؤمنين ، ولكن معاوية رفض البيعة للإمام ، وبدل أن يطيع راح يبت الجواسيس إلى الكوفة والبصرة ، وبيعت الرشاوى لبعض الناس .

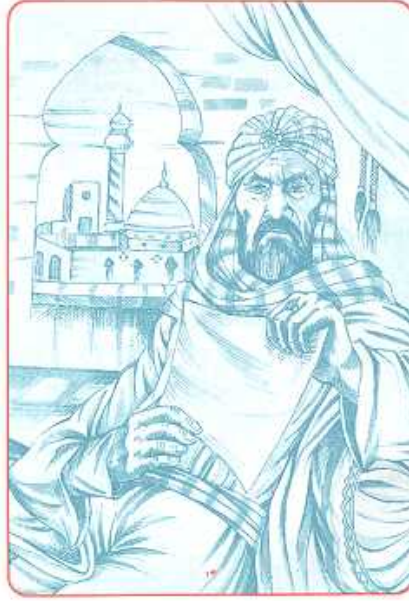
لم يتساهل الحسن في مواجهة مؤامرات معاوية بل أمر بإعدام الجواسيس ثم بعث برسالة إلى معاوية يحذره فيها من الاستمرار في انحرافه :

- أما بعد فإنك دسست إلي الرجال ، كأنك تحبّ اللقاء ، لاشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله .

الاستعداد للحرب :

وجّه معاوية جيوشه لبتّ الذعر في قلوب المسلمين والإغارة عليهم ونهب ممتلكاتهم ، وكان على الإمام الحسن أن يتصدّى للعدوان ويستعدّ للقتال ، فخطب بالناس قائلاً :

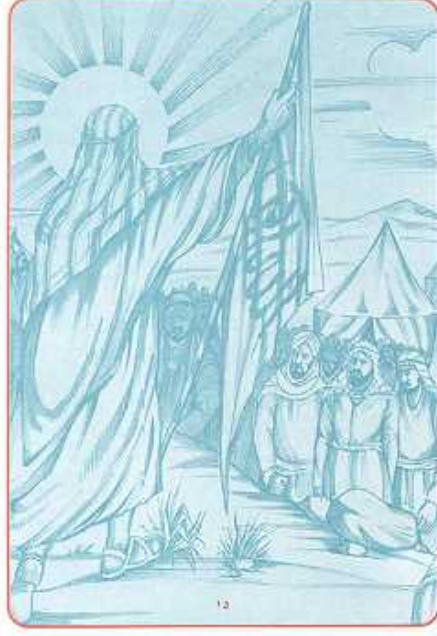
أما بعد ؛ فإن الله كتب الجهاد على خلقه ، وسمّاه كرها ثم قال لأهل الجهاد :
اصبروا إن الله مع الصابرين ، فليستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما
تكرهون . . . أخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم في النخيلة .



وللأسف كان الخوف مسيطراً على الناس ، وكانت استجابتهم للقتال بطيئة .
وهنا نهض عدي بن حاتم الطائي وكان من أصحاب الإمام (عليه السلام)
فنادى بالناس مستنكراً تخاذلهم :

" أنا عدي بن حاتم ، سبحان الله ما أقبح هذا المقام !!! ألا تجيئون إمامكم
وابن بنت نبيكم ؟ ! أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة ، فإذا جدّ
الجدّ راوغوا كالثعالب ؟ أما تخافون مقت الله ؟ "
ثم ركب فرسه وانطلق إلى معسكر النخيلة .

وقام بعض أنصار الإمام وقادته بتشجيع الناس على الاستعداد لمواجهة معاوية ،
فتألف جيش بلغ عدده اثني عشر ألفاً ، فأسندت القيادة إلى " عبيد الله بن العباس "
وكان معاوية قد قتل ولديه الصغيرين في إحدى الغارات .



كان في جيش الإمام الحسن (عليه السلام) الكثير من أهل الدنيا والأطماع ، فسَهَّل على معاوية أن يشتريهم بالأموال ، فراحوا يتسلَّلون إلى معسكر معاوية في الظلام .

بل أن معاوية استطاع أن يرشي قائد الجيش " عبید الله بن العباس " بمليون درهم ، فانهز إلى معاوية ، تاركاً الإمام والخليفة وحيداً .
وتوالت الخيانات ، وتجراً أحدهم فأراد اغتيال الإمام الحسن ، وقد جرح (عليه السلام) في ساقه .

أدرك الإمام الحسن (عليه السلام) أن من الصعب مواجهة معاوية بجيش ضعيف يبيع جنوده أنفسهم بثمن زهيد .

وفي المقابل كان معاوية يعرض الصلح والسلام على الإمام مقابل التنازل عن الخلافة ، وكان الإمام (عليه السلام) يعرف أن الاستمرار في مواجهة معاوية سوف يعرِّض أصحابه وأنصاره - وفيهم خيرة صحابة رسول الله - إلى الإبادة والموت ، وسوف يحتل جيش الشام الكوفة وينتهك الأعراض ويقتل الأبرياء ، لذا آثر الإمام (عليه السلام) الصلح على سفك الدماء مقابل بعض الشروط .

الصلح :

كان الخوارج يخططون لاغتيال الحسن ، وكان معاوية يشجعهم من بعيد على ذلك لكي يضطر الإمام إلى قبول الصلح والتنازل عن الخلافة .



- كان سيدنا الحسن لا يفكر إلا بمصلحة الإسلام و المسلمين ، وأخيراً وافق على الصلح حقناً للدماء ، وكتب شروط الصلح وعرضها على معاوية :
1. أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) .
 2. أن لا يلاحق شيعة آل البيت (عليهم السلام) .
 3. أن لا يسبّ أو يشتم علياً (عليه السلام) .
 4. ليس لمعاوية الحق في نصب أحد للخلافة .
 5. أن لا يدعو الحسن معاوية أميراً للمؤمنين .
 6. على معاوية أن يعيد الخلافة إلى الحسن فان توفي الحسن فإلى الحسين .

معاوية يخرق الشروط :

كان سيدنا الحسن يدرك أن معاوية لن يلتزم بالشروط ، فأراد الإمام أن تعرف الأمة ألاعيب معاوية و عدم احترامه للدين والعهد .



تمّ الصلح ودخل معاوية الكوفة ، فصعد المنبر وخطب بالناس قائلاً : إني ما قاتلتكم لتصوموا أو تصلّوا ولكن لأنأمّر عليكم . . ألا وإن كل شرط شرطته للحسن فهو تحت قدمي .

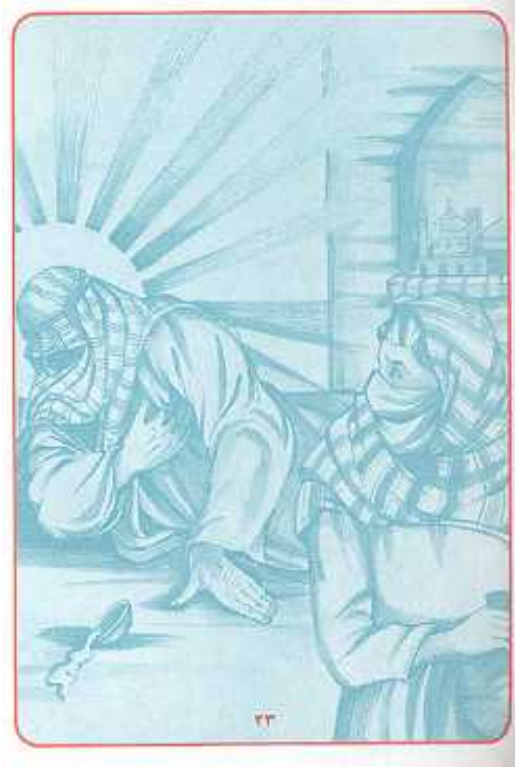
عيّن معاوية " زياد بن أبيه " حاكماً على الكوفة ، فراح يطارد شيعة أهل البيت ، ويصادر بيوتهم وأموالهم ، ويعذبهم ويسجنهم .

وكان سيدنا الحسن (عليه السلام) يساعد المظلومين والمقهورين ويستنكر أعمال معاوية وظلمه وعدم التزامه بالشروط .

كان معاوية يخطط للقضاء على الإمام الحسن (عليه السلام) وتنصيب ابنه "يزيد" للخلافة ، ففكر باستخدام السمّ لاغتيال سبط رسول الله .

وقع اختيار معاوية على " جعدة بنت الأشعث " زوجة الإمام ، وكان أبوها منافقاً ، فأغراها بالمال ويتزوجها من ابنه يزيد .

وسوس الشيطان لجعدة ، وأخذت السم الذي أرسله معاوية فوضعتة في " إفتار" الإمام الحسن ، وكان صائماً .



تناول سيدنا الحسن طعام الإفطار ، فشعر بألم شديد يقطع أمعاءه ، ونظر إلى زوجته وقال : " يا عدوة الله ، قتلتيني قتلك الله ، لقد غرّك معاوية وسخر منك . يخزيك الله ويخزيه " .

سخر معاوية من " جعدة " وطردها من قصره وقال لها : إننا نحب حياة يزيد ، وهكذا خسرت تلك المرأة الدنيا والآخرة وفازت بلقب : " مسمّمة الأزواج " .

وفي الثامن والعشرين من شهر صفر من عام 50 للهجرة ، عرجت روح الإمام إلى الرفيق الأعلى . . تشكو إلى الله ظلم بني أمية .

حُمّل جثمانه إلى مقبرة البقيع ، حيث مرّقه الآن .

فالسّلام عليه يوم وُلد ، ويوم استشهد ، ويوم يُبعث حيا .

هوية الإمام :

- . الاسم : الحسن .
- . اللقب : المجتبي .
- . الكنية : أبو محمد .
- . اسم الأب : علي (عليه السلام) .
- . اسم الأم : فاطمة (عليها السلام) .
- . اسم الجد : محمد (صلى الله عليه وآله) .
- . تاريخ الولادة : 15 رمضان عام 3 هجري .
- . العمر : 47 سنة .
- . تاريخ شهادته : 28 صفر عام 5 هجري .

من كلمات المضيئة :

1. اللؤم أن لا تشكر النعمة .
2. ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم .
3. العار أهون من النار .
4. القريب من قرّبه المودّة وإن بعد نسبه ، والبعيد من باعدته المودّة وإن قرب نسبه .

أسئلة :

1. لماذا كان سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) يحب حفيده الحسن ؟
2. كيف علّم الحسن (عليه السلام) الشيخ الوضوء الصحيح ؟
3. لماذا صالح الحسن (عليه السلام) معاوية ؟